زيارة الأربعين
ملحمةُ التشيّع الكُبرى

ضياء الخبّاز

الافتتاحية

أَرْبَعِينُكَ مُذْ تَجَلَّى

أتيتُ – كزَائريكَ – أراكَ شَمْسِي وَبالزُوَّارِ قَدْ رُمْتُ التَأسِّي

فَأَنْتَ – وَلَا سِوَاكَ – مَحَلُّ أُنْسِي **(بِزُوَّارِ الحُسَيْنِ خَلَطْتُ نَفْسِي**

لِتُحْسَبَ مِنْهُمُ يَوْمَ العِدَادِ)

وَنَحْرِكَ (أَرْبَعِينُكَ) مُذْ تَجَلَّى أَتَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ تَسِيرُ عَجْلَى

تَلُوذُ بِزَائِرِيكَ تَرُومُ وَصْلَا **(فَإِنْ عُدَّتْ فَقَدْ سَعُدَتْ وَإِلَّا**

فَقَدْ فَازَتْ بِتكثِيرِ السَّوَادِ)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلى الله على أشرف بريته وخير خلقه نبينا المصطفى وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

وبعد:

فإنَّ من أعظم مواسم الزيارة الحسينيّة هو موسم: زيارة الأربعين، وهي التي اعتبرها الإمام العسكري عليه السلام من علامات المؤمنين في الرواية المشهورة عنه: **«علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الرحمن الرحيم»**، بل هي اليوم قد أصبحت ملحمة التشيّع الكبرى؛ إذ لا تُوجد ملحمةٌ تنافسها أو تضاهيها في العالم كلّه.

ونظرًا لما تتمتّع به هذه الزيارة من القوّة والعنفوان والتفاعل المتميِّز، فإنَّها قد صارت مرمى لسهام الإثارة والتشكيك والتوهين.

ومن أهمّ تلك الإثارات:

- إنّه لا يُوجد شيءٌ في الإسلام اسمه زيارة الأربعين.
- إنَّ النصوص الدالّة على زيارة الأربعين نصوص ضعيفة.
- إنَّ زيارة الأربعين غير ثابتة وفق مباني السيّد الخوئي قدس سره.
- إنَّ أصل زيارة الأربعين أصلٌ يهوديٌّ.
- إنَّ زيارة الأربعين حتى ولو كانت مستحبةً في نفسها، فإنَّ إحياءها عن طريق المشي لم يثبت استحبابه.

وقد كان لي – بحمد الله تعالى – شرف الدفاع عن حياض هذه الزيارة المباركة، ودفع الكثير ممّا أُثير حولها، في محاضرات متعدّدة، سبق وأن قُرِّر بعضها وطُبِع ضمن كتاب (الشعائر الحسينيّة جدلية الأصالة والمعاصرة)، وبما أنَّ بعضها الآخر قد تمَّ إلقاؤه وتقريره بعد طباعة الكتاب المذكور، فقد آثرنا ترتيب الجميع – لوحدة موضوعه – ونشره في كتاب مستقل، ليكون رفيقًا للمتشرّفين بزيارة سيد الشهداء عليه السلام في الأربعين، عسى الله تعالى أن يكتبنا منهم، ويشركنا في عظيم عملهم.

ضياء الخبّاز

القطيف – المدارس

الثلاثاء ١ / صفر الخير / ١٤٤٦هـ

الفهرس

الافتتاحية ٣

المقدمة ٥

المحور الأول: أحداث يوم الأربعين..... ٧

الحدث الأوّل: رجوع الركب الحسيني إلى كربلاء. ٩

وقفةٌ مع التشكيك في إمكان هذا الحدث: ٩

الحدث الثاني: رجوع الرأس الشريف إلى الجسد الشريف. ١٢

الزاوية الأولى: زاوية المكان. ١٢

الزاوية الثانية: زاوية الزمان. ١٤

الحدث الثالث: زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري. ١٦

الشخصية الأولى: جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ. ١٦

وقفةٌ مع كون جابر مكفوفًا في زيارة الأربعين: ١٧

الشخصية الثانية: عطية العوفي. ١٩

الشخصية الثالثة: الغلام..... ١٩

علاقة الأحداث الثلاثة بزيارة الأربعين: ٢٠

المحور الثاني: مشروعية زيارة الأربعين ٢١

١ / الجهة الأولى: فتاوى الفقهاء (أعلى الله كلمتهم)..... ٢٣

تنبيهٌ مهمٌّ: ٢٣

عودةٌ إلى فتاوى الفقهاء:..... ٢٦

١. السيّد علي السيستاني (دام ظله). ٢٦

٢. الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله). ٢٨

٣. الأستاذ السيّد محمد صادق الروحاني قدّس سرّه. ٢٩

٤. السيّد محمد سعيد الحكيم قدّس سرّه. ٢٩

٥. الشيخ لطف الله الصافي قدّس سرّه. ٢٩

٦. الشيخ محمد إسحاق الفيّاض (دام ظله)..... ٣١

وقفةٌ مع رأي سيّد الطائفة السيّد الخوئي قدّس سرّه: ٣٢

تنبيهٌ مهمٌّ: ٣٦

المحصّلة: ٣٧

٢ / الجهة الثانية: النصوص الشريفة. ٣٧

الفهرس ١٢٩

١ – النقطة الأولى: استعراض النصوص. ٣٧

الأوّل: معتبرة صفوان الجمّال. ٣٧

الثاني: خبر الإمام العسكري عليه السلام. ٣٨

٢ – النقطة الثانية: وجه اعتبار ودلالة معتبرة صفوان. ٣٨

٣ – النقطة الثالثة: اعتبار ودلالة الرواية العسكرية. ٤٢

المطلب الأول: تعدّد مصادر الرواية. ٤٢

المطلب الثاني: الاستناد الفتوائي للرواية. ٤٤

المطلب الثالث: استناد الفقهاء للرواية لإثبات استحباب زيارة الأربعين. ٤٦

المطلب الرابع: تقريب دلالة الرواية. ٤٧

وقفةٌ مع إشكالية الإبهام في عبارة (وزيارة الأربعين): ٤٧

٤ – النقطة الرابعة: عدم ضرورة إثبات الاستحباب المخصوص. ٥٠

أ/ المرجِّح العقلي: حُسن الانقياد. ٥٠

٢/ المرجِّح الشرعي: أخبار (من بلغ). ٥١

وهن محاولات نفي الاستحباب ولغويتها: ٥٢

٥ – النقطة الخامسة: نقد شبهة الأصل اليهودي. ٥٣

المحور الثالث: زيارة الأربعين علامة الإيمان ٥٩

الجهة الأولى: ميزة شعيرة الزيارة عن الشعائر الحسينية..... ٦١

الملاك الأول: إحياء السنة. ٦٢

أ/ السنة الأولى: الجهر بالبسملة..... ٦٢

ب/ السنة الثانية: تعفير الجبين..... ٦٣

الملاك الثاني: الكلفة والمشقّة. ٦٤

الملاك الثالث: الموقف الجهادي. ٦٥

عودةٌ إلى شعيرة الزيارة: ٦٦

الجهة الثانية: ميزة زيارة الأربعين من بين سائر الزيارات..... ٦٩

الخصوصية الأولى: التأكيد على استمرار الحركة الجهادية لشعيرة الزيارة..... ٦٩

الخصوصية الثانية: التخليد الكامل لصورة الحدث الحسيني..... ٧١

الخصوصية الثالثة: ترسيخ أحقّية النهضة الحسينية. ٧٢

المحور الرابع: استحباب المشي في زيارة الأربعين ٧٥

الجهة الأولى: كلمات علماء الطائفة حول شعيرة المشي..... ٧٨

أ – الكلمات الدالة على الاستحباب بالدلالة المطابقية. ٧٨

ب – الكلمات الدالة على الرجحان بالدلالة الالتزامية..... ٨٠

الجهة الثانية: أدلّة رجحان شعيرة المشي. ٨٢

الفهرس ١٣١

أ – المجموعة الأولى: ما دلّ على استحباب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام مشيًا. ٨٢

ب – المجموعة الثانية: ما دلّ على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشيًا. ٨٣

ج – المجموعة الثالثة: ما دلّ على رجحان المشي لزيارة سائر المعصومين عليهم السلام..... ٨٤

تساؤلان من وحي هذه الروايات: ٨٥

التساؤل الأول: هل للمشي موضوعية؟ ٨٥

التساؤل الثاني: ما هو سرّ تفاوت ثواب المشي؟ ٨٧

الجهة الثالثة: عموم استحباب المشي للرجال والنساء معًا. ٨٨

المقدمة الأولى: رجحان زيارة الحسين عليه السلام للمرأة. ٨٩

المقدّمة الثانية: إطلاق روايات استحباب المشي. ٨٩

الجهة الرابعة: وجه اقتران شعيرة المشي بزيارة الأربعين. ٩١

المحور الخامس: زيارة الأربعين قراءةٌ ماورائيةٌ ٩٥

١ / المطلب الأول: ما هي الدعوة الإبراهيمية؟ ٩٧

المفردة الأولى: (الجعل). ٩٨

المفردة الثانية: (الأفئدة). ٩٩

المفردة الثالثة: (من الناس). ٩٩

المفردة الرابعة: (تهوي). ١٠٠

المفردة الخامسة: (إليهم). ١٠١

٢ / المطلب الثاني: روابط الإمام الحسين عليه السلام بالدعوة الإبراهيمية. ١٠٢

الرابط الأول: انطباق العنوان. ١٠٢

الرابط الثاني: انطباق الغاية. ١٠٢

الرابط الثالث: انطباق الدعاء. ١٠٤

ملحق صور علماء الطائفة في زيارة الأربعين ١٠٧

المصادر ١١٧

الفهرس.....١٢٧